

أحاديث رمضان ١٤٢٦ هـ - أسماء الله الحسنى - الدرس (٠٦-٢٥) : اسم الله السلام
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-١٠-١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، إنه اسم (السلام)
أيها الإخوة، من تعريفات اسم (السلام) أنه ذو السلام، أي ذو السلامة، أي أن ذاته العلية سلمت
من كل العيوب، وأن صفاته سلمت من كل النقائص، وأن أفعاله سلمت من كل شر، هذا التعريف
الأول لاسم (السلام):

ذاته سلمت من كل العيوب.

وصفاته سلمت من كل النقائص.

وأفعاله سلمت من كل شر.

ولكن أليس في الأرض شر؟ أليس في الأرض حروب؟ أليس في الأرض أمراض؟ أليس في
الأرض فقر؟ أليس في الأرض جفاف؟ أليس في الأرض فواحش، فكيف نجمع بين ما في الأرض
من شرور وجرائم وظلمات، وبين أن ذاته العلية سلمت من كل نقص وصفاته سلمت من كل عيب،
وأفعاله سلمت من كل شر؟

أيها الإخوة، هذا يقتضي أن نفرق بين الشر المطلق والشر النسبي، فالشر الذي تراه أعيننا شر
نسبي موظف للخير المطلق.

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ

تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ)

(سورة آل عمران الآية: ٢٦)

لم يقل: بيدك الخير والشر،

(بِيَدِكَ الْخَيْرُ)

لأنه إيتاء الملك خير، ونزع الملك خير، لكن خير في المال لا في الحال،

(تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)

الإعزاز خير، والإذلال خير أجل، وهذه سماها العلماء النعم الباطنة.

إخوانا الكرام، حينما صنعت السيارة لماذا صنعت؟ من أجل أن تسير، لماذا وضعت فيها المكابح،
مع أن المكابح تناقض علة وجودها؟ وجدت لتسير، والمكابح توقفها، المكابح من أجل سلامتنا،
والمصائب كالمكابح من أجل سلامة البشر، ولولا المصائب التي تصيب الناس لوجدت أن ٩٩%
من الناس هلكى إلى النار، ولكن هذه المصائب تردع.

(وَنُنذِرُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

(سورة السجدة)

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

(سورة الروم)

(ما من عثرة، ولا اختلاج عرق، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، وما يغفر الله أكثر))

[أخرجه ابن عساکر عن البراء]

إذا سلمت ذاته من الشر المطلق، الشر المطلق الشر للشر.

إنسان نضعه على طاولة، نعطيه المخدر، نأتي بالمشروط، فنشق جلده، ونصل إلى الزائدة الدودية الملتهبة التي كانت لا تنيمه الليل، ونستأصلها، ونخيطة الجلد، ونضمد الجراح، وبعد أن ينتهي مفعول التخدير يصبح من الألم، هل هذا شر مطلق أم شر نسبي؟ شر نسبي من أجل راحته، من أجل سلامته، من أجل حياته.

إخوانا الكرام، لا يمكن أن نفهم الشر في الأرض إلا هكذا، شر من أجل الخير، أما أن يكون الشر للشر فهذا لا يتناقض مع رحمة الله فحسب، بل يتناقض مع وجود الله.

أيها الإخوة، المعنى الثاني أن اسم (السلام) يعني أنه ذو السلامة لعباده، والحديث في هذا الباب يطول وكثير، نأخذ بعض الشواهد:

العظم يُكسر، الإنسان حينما يولد ينمو عظمه، فإذا وصل إلى حد معين توقف النمو، من الذي أوقف هذا النمو؟ هو القابض الباسط، لولا أن يقف النمو لكان هناك مرض خطير هو العملاقة، وقف النمو، كُسرت الرجل، الخلايا نائمة، تستيقظ بعد أربعين عاماً وتلتئم وحدها، إذا نظام التئام العظام نظام ترميم العظم، نظام رجوع الخلايا العظمية، ثم استيقاظها من أجل أن تلتئم، هذا من أجل سلامة الإنسان، إذاً هو (السلام).

الإنسان يمشي، قدمه لطيفة بفضل جهاز التوازن الذي في أذنه، هل يمكن أن يقف ميت على قدمين؟ مستحيل، أما الإنسان الحي فيقف بفضل جهاز التوازن، قنوات نصف دائرية ثلاثة، فيها سائل، فيها أهداف، الإنسان إذا مال السائل يأخذ وضعاً مستويًا تمامًا، فإذا مال الإنسان ارتفع السائل في جهة، ومس أهدافاً معينة، فأشعر الدماغ أنه اختل التوازن، فيعيد التوازن، بهذه الطريقة لك رجل لطيفة، لولا جهاز التوازن لاحتجت إلى رجل قطرها ٧٠ سم، كالتماثيل التي توضع في المحلات التجارية لتعرض عليها الألبسة، انظر إلى قاعدتها ٧٠ سم، وإذا مشيت في الطين صار كل رجل وزنها ٨ كغ، انظر إلى الله اللطيف (السلام)، ذو سلام لك.

في العظام أعصاب حس، لماذا؟ لا يمكن أن تحتاج إلى أن نحس في نقي العظام، لكن فيها عصب حس، لماذا؟ لأن الإنسان إذا كُسرت رجله أو يده من شدة الألم الذي يتولد من عصب الحس تبقى يده على حالها، وأن تبقى يده على حالها هذه أربعة أخماس العلاج، هذا أيضاً من اسم (السلام) الشعر والأظافر ليس فيها أعصاب حس، جهاز المناعة المكتسب جيش، خلايا بيضاء استطلاع،

خلايا بيضاء تصنع السلاح، خلايا بيضاء تقاتل، خلايا بيضاء شعبة الهندسة، ترمم، وتنشئ الجسور، وتنظف أرض المعركة، وفرقة المغاوير هذه من أجل أن تلتهم الخلية السرطانية في وقت مبكر، هذا الجهاز من أجل سلامتنا، وهذا الجهاز الآن شغل العالم الشاغل، لأن الانحلال الأخلاقي والشذوذ يعطل هذا الجهاز.

لو استأصلنا كلية وتسعة أعشار الكلية الثانية، عشر الكلية الواحدة يكفي لتنقية دم الإنسان من حمض البول، كم معك من الاحتياطي؟ أحدث المركبات معها عجلة احتياط واحدة، في الكليتين عشرون ضعف احتياط من أجل سلامتك.

الشرايين من الداخل، الأوردة من الخارج، من أجل سلامتك، لو أن الشرايين من الخارج، والأوردة من الداخل، والإنسان أصابته ضربة سكين لخرج دمه في ثوان.

حدثني أخ طبيب قال لي: قوة دفع الدم، لو فتحنا شريانًا ينطلق الدم ١٢ مترًا، فكل الشرايين داخلية، وكل الأوعية التي ترونها خارجية، إلا وعاء واحد هنا من أجل أن تقيس نبضك، هذا شريان هنا، وعاء صغير، من أجل أن تقيس النبض هذا شريان.

شيء لا يصدق، الدماغ موضوع في صندوق عظمي، وبين الصندوق والدماغ سائل، والنخاع الشوكي موضوع بسلسلة الظهرية، الفقرات، والرحم، بين عظام الحوض، وهذا مكان مكين.

(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ)

(سورة المؤمنون)

والعين ضمن محجر، لو أن العين على الجبين كم من طفل ينجو بعينه؟ ولا واحد، لو وقع على وجهه، العين في مكان أمين، القلب في قفص صدري، الدماغ في جمجمة، والنخاع الشوكي في العمود الفقري، وأخطر معامل بالإنسان معامل الكريات الدم الحمراء في نقي العظام، والرحم في الحوض، والعين في المحجر، والقلب في القفص الصدري، من أجل سلامتك.

والله أيها الإخوة الحديث في هذا المجال لا ينتهي، كل شيء في جسمك من أجل سلامتك.

في العين ماء، مادة مضادة للتجمد، من أجل أنك إذا ذهبت إلى بلاد بعيدة والحرارة صفر أو دون الصفر من أجل ألا يتجمد ماء العين أودع الله في ماء العين مادة مضادة للتجمد، من أجل سلامتك، إذاً هو ذاته سلمت من العيوب، وخلق من أجل السلام الذي يتمناه الإنسان لنفسه.

النبات، لو أنك امتنعت عن أن تسقي شجرة، تستهلك ماء الأوراق أولاً، وكأنها تقول لك: أنا عطشى اسقني، فإذا لم تسقها تستهلك ماء الأغصان، فإن لم تسقها تستهلك ماء الفروع، فإن لم تسقها تستهلك ماء الجذع، فإذا لم تسقها تستهلك ماء الجذر، آخر ماء تستهلكه ماء الجذر، لو أن الآية معكوسة، ونسي الفلاح أن يسقي الشجرة يومين تموت، ينساها شهراً أحياناً آخر ماء تستهلكه الشجرة ماء الجذور، إذاً الله عز وجل ذو (السلام)

الآن أنت ما علاقتك بهذا الاسم ؟ إن دعوته يعطيك سبل السلام، السلام مع نفسك، والسلام مع أسرتك، والسلام مع الآخرين، والسلام مع من حولك، والسلام بصحتك إن دعوته، وإن طبقت شرعه يهيك سبل السلام.

إخوانا الكرام، المؤمن في سلام، ما دام مطبقاً لمنهج الله فهو في سلام، في راحة، ما كذب، ما غش، ما أكل مالا حراماً، ما عنده مشكلة، طبق منهج الله، فسلمت سمعته، وسلم جسمه، وسلمت أسرته، اختار زوجة مؤمنة، سلمت حياته الزوجية من النكد الزوجي، ربي أولاده تربية صحيحة، سلم من عقوق الأولاد، فإن دعوته منحك السلام، وإن ذكرته منحك السلام، وإن طبقت منهجه منحك السلام، والسلام مع نفسك، ومع الخلق، ومع الله عز وجل، لذلك:

(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

(سورة الشعراء)

والقلب السليم هو أعظم عطاء تناله من الله في الدنيا، هو سبب سلامتك وسعادتك الأبدية، والقلب السليم القلب الذي لا يشته شهوة لا ترضي الله، ولا يصدق خبراً يتناقض مع وحي الله، ولا يحتكم إلا لشرع الله، ولا يعبد غير الله، الله عز وجل هو:

(الْفُؤُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ)

(سورة الحشر الآية: ٢٣)

(السلام)، إن أطعته فأنت في سلام، وإن ذكرته فأنت في سلام، وإن دعوته فأنت في سلام، وفي سلام يبدأ من نفسك، وينتهي إلى ربك، فالسلام ذو السلامة، سلمت ذاته من العيوب، وصفاته من النقائص، وأفعاله من الشرور، وذو السلامة لعباده، بخلقه وبأمره، وإذا قلت: (السلام) فاعلم أن طريق السلام عند الله، هذه كلمة يتبجح بها بعضهم، لكن السلام الحقيقي أن تكون مع السلام، سلامتك، سلامة جسمك، وسلامة سمعتك، وسلامة زوجتك وسلامتك أهلك، وسلامة أولادك، وسلامة عملك في طاعة الله عز وجل.

الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارضنا عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين